الكفيل

٩٦١

السنة العشرون

١٠ / شهر رمضان المبارك / ١٤٤٥هـ - ٢١ / ٣ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ عبد الله اليوسف،
جعفر رمضان،
السيد صباح الصافي،
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

افتتاحية الكفيل

ركز ١٠٠٪

بعض الناس عندهم مشكلة مع الدين، لكن لا يصرحون بهذه الحقيقة، بل يتمسكون ببعض الشواهد من هنا وهناك.. ولو جمعت تلك الشواهد وضممت بعضها لبعض لوجدت أنهم يرفضون أغلب التشريعات والتوجيهات الدينية، ولكن بعضهم في حالة تردد من إعلان هذه الحقيقة، ومنهم من يعلنها بعد أن يعيش حالة ضغط رهيبة؛ إذ يشعر بثقل كبير وهمٍّ جسيم لا ينفكّ منه إلا بإعلان توجّهه.

مَن يُعلن عن توجّهه يُريح نفسه ويُريح مَن يتابعه ومَن هو معجبٌ به؛ لأن العيش بصورة متخفية لا يدوم كثيراً ويُتعب صاحبه جداً، ويحرج مَن يتابعه. لذلك انتبه جداً للنقاد والذين يسخرون من الأُطروحات الدينية، فبعضهم ليس منهجه التصحيح أو النقد البنّاء، بل يجد في ذلك فرصة للإيقاع بالدين وأهله، وليس نقد هفوة وما شابه..

إن اعتراض الجاحد بالرسالة الإلهية والتشريعات أيام الأنبياء والأئمة عليهم السلام كان يتخذ أساليب وشعارات متعددة، الهدف منها: الرفض والنيل من أصل تلك الرسالات والتوجيهات الربانية.

وقد عرض لنا القرآن الحكيم عدة أساليب في رفض الدين، منها: انتقاء موضوعة دينية والسخرية منها أو الانتقاص من شخص النبي أو الرسول بالرغم من كمالهم ومستوى خلقهم وسلوكهم الطيب، والهدف هو الهدف نفسه.

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

١٠ / شهر رمضان الكريم

* وفاة أُم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى ابنة خويلد عليها السلام عام (١٠) بعد البعثة النبوية الشريفة، (٣) قبل الهجرة (على رواية)، بشِعْب أبي طالب في مكّة المكرّمة، ودُفنت بمقبرة الحجون (المعلاة)، وسُمّي هذا العام بـ(عام الحزن)؛ لأن فيه أيضاً توفي أبو طالب عليه السلام.

* بعث أهل الكوفة رسائلهم إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة عام (٦٠هـ) يطلبون منه القدوم إلى الكوفة، وقد بلغت (١٢,٠٠٠) رسالة.

* وفاة الفقيه المتكلم أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري رحمه الله سنة (٤٦٣هـ)، وقد حضر مجلس الشيخ المفيد رحمه الله، ودُفن في بيته ببغداد.

* استشهاد الفقيه السيد ميرزا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الخراساني رحمه الله المعروف بـ(الشهيد الثالث) عام (١٢١٨هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام بمشهد المقدّسة.

١٢ / شهر رمضان الكريم

* المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة سنة (١هـ) أو (٢هـ)، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام.

* استشهاد العلامة ميرزا علي بن محمد شفيع التبريزي رحمه الله سنة (١٢٩٠هـ)، وهو من كبار علماء تبريز في الفقه والأصول والفلك والرياضيات والتاريخ والأدب، ومن مؤلفاته: إيضاح الأنباء في تعيين مولد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

١٤ / شهر رمضان الكريم

* شهادة المختار بن أبي عبيد الثقفي رحمه الله عام (٦٧هـ)، على يد مصعب بن الزبير في الكوفة، وهو الذي تتبّع قتَلَة الإمام الحسين عليه السلام وولده وأصحابه، فقتلهم واحداً تلو الآخر، ودُفن في مسجد الكوفة.

١٥ / شهر رمضان الكريم

* زواج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من السيدة زينب بنت خزيمة الملقبة بـ(أم المساكين) سنة (٣هـ).

* مولد سبط النبي صلى الله عليه وآله وشبيهه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة (٣هـ) في المدينة المنورة.

* دخول محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى مصر سنة (٣٧هـ) بعد أن نصبه أمير المؤمنين عليه السلام والياً عليها.

* إرسال الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام سفيراً إلى الكوفة لأخذ البيعة له من أهلها سنة (٦٠هـ).

* وفاة العالم والأديب الحسين بن علي رحمه الله الوزير المغربي سنة (٤١٨هـ)، في ديار بكر، ودُفن بجوار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام. ومن مؤلفاته: خصائص علم القرآن.

من أحكام الصوم / ٢

(مسألة ١٢٢): الصوم هو الإمساك بقصد التخضّع لله تعالى من أوّل الفجر إلى غروب الشمس عن جملة أشياء تسمّى بـ(المفطرات)، وهي:

١- تعمّد الأكل والشرب، قليلاً كان أو كثيراً. ولا يضرّ بصحّة الصوم الأكل أو الشرب بغير عمد، كما إذا نسي صومه فأكل أو شرب.

٢- تعمّد الجماع...

٣- الاستمناء... ولا يضرّ بصحّة الصوم الاحتلام أثناء النهار. ولو لم يغتسل المحتلم حتّى انقضى النهار لم يفسد صومه.

٤- تعمّد القيء.

٥- تعمّد الاحتقان بالماء أو بغيره من السوائل.

٦- تعمّد الكذب على الله جل جلاله أو على رسوله صلى الله عليه وآله أو على أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

٧- تعمّد إدخال الغبار أو الدخّان الغليظين في الحلق.

ومفطريّة الأمرين الأخيرين تبتني على الاحتياط اللزومي.

(مسألة ١٢٣): إذا أجنب الشخص في شهر رمضان أثناء الليل وجب عليه أن يغتسل قبل أن يطلع الفجر، وإذا لم يتمكّن من الاغتسال لمرض أو لعذر آخر وجب عليه التيمّم.

وكذلك المرأة إذا طهرت من الحيض أو النفاس ليلاً وجب عليها أن تغتسل قبل طلوع الفجر.

ولو تعمّدا ترك غسل الجنابة أو الحيض أو النفاس وترك التيمّم البديل عنه حتّى طلع الفجر وجب عليهما قضاء ذلك اليوم، بالإضافة إلى الإمساك فيه بقصد القربة المطلقة.

(مسألة ١٢٤): مَن أجنب في شهر رمضان ليلاً فنام ناوياً للغسل ومطمئنّاً بالانتباه -لاعتيادٍ أو غيره- فاتّفق أنّه لم يستيقظ إلّا بعد طلوع الفجر صحّ صومه. ولو استيقظ ثُمّ نام ولم يستيقظ حتّى طلع الفجر وجب عليه قضاء ذلك اليوم عقوبة.

(الوجيز في أحكام العبادات، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

ما القرآن؟

الشيخ حسن الجوادي

أشعر بحلاوته حين تلاوته..

كتاب الله العجيب، الحامل لأسرار الخلق والتدبير والنظام..

الشارح للنفس حوادث الدهور والأيام..

إذا طفت حوله أزهر قلبك، وإذا قرأت منه أبدع عقلك، وإن اتعظت به هذّب نفسك..

الصديق الذي لا يغش، والباب الذي لا يُغلق، والأمان الذي لا يُفقد..

كتاب أُحكمت آياته وفُصّلت تفصيلاً، وأُجريت فيها معادن الحكمة والوعي والصدق..

بلاغته هزّت جمل البلغاء، وحروفه أسرت الحروف، وكلمته تربعت على عرش الكلمات..

سهل أنيق المنظر، مترابط عميق المخبر..

يقرأ العالم آياته فتفيض عليه هداياته، ويقرأ الجاهل كلماته فتتغير معلوماته..

ما هو بالهزل ولا بالغزل، ولا يعتريه الخلل والزلل، إنما رسالة الرب الرحيم ووعاء السميع العليم، هدية لعباده ولطفه لأحبابه، لا يخيب من اعتكف عليه ولا يخاف مَن التجأ إليه.

لقد وجدتُ في هذا الكتاب ما لم أجده في أي مصدر آخر:

ينتقل بك إلى عوالم ليست بمعهودة..

يبصرك بحقائق خافية، وينبهك على ما تغفل عنه النفس..

تطرب النفس حين تسمع آية واحدة، عزاء النفس الأمارة بالسوء حين تسمع آية العذاب، وأُنس الروح حين تسمع آية التوحيد..

أتذكر أنني سمعت قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، فأحسست أنها أعظم مجلس عزاء على رحيل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

في الحقيقة، أن هذا الكتاب يدهش العقل ويأسر القلب ويحير اللب، لا تجد فيه كلمة إلا ولها شغل، ولا قصة إلا وتنصهر فيها موعظة.

مع سيدة الطهر عليها السلام

تميزت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام بمكانة فريدة في تاريخ الإسلام؛ نظراً للدور البارز الذي أدته في دعم الرسالة الإسلامية السمحاء، وإن اقتران اسمها بالإسلام والنبوة يؤكد على أهميتها الكبيرة والمحورية في مسيرة الدعوة الإسلامية.

لذا إن تواتر الحاصل في الموروث الروائي مؤكدة على أن الوجود المبارك لنور فاطمة الزهراء عليها السلام، أم الأنوار، قد خصه الله بأن يكون متجسداً فقط في كيان أشرف الخلق، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وعند السيدة الطاهرة خديجة الكبرى عليها السلام.

لقد كان لزاماً أن يكون مثوى هذه الروح الطاهرة المباركة، وكذا النور الذي ينبع منه أئمة الهدى عليهم السلام، موضعاً على درجة عظيمة من الصفاء والقدسية، بل إنه كان يجدر به أن يكون من مادة ربانية نورانية تليق بمقام فاطمة الحوراء الإنسية عليها السلام، ونور أبنائها الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

فقد نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً ابنته السيدة فاطمة عليها السلام بأن رحم أُمها كان وعاء للإمامة، كما نقل في كتاب (مناقب آل أبي طالب: ج٣/ص١١٤).

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، نجد التصريح بأنه كان «نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة»، كما ورد في كتاب (إقبال الأعمال: ج٣/ص٤٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن السيدة خديجة الكبرى عليها السلام كانت معروفة بلقب (الطاهرة) حتى قبل ظهور الإسلام، في عهد الجاهلية.

فما أجدر بنا اليوم أن ندرّس شخصية هذه السيدة العظيمة الطاهرة في المجتمعات الإسلامية، ويكون الاهتمام الأكثر إلى هذا الأُس الإسلامي، ليكون محط تفعيل بين أرجاء الأُمة، والتأسي بهذا الأنموذج الأمثل، من خلال التربية الأُسرية على نهج محمد وآله الطاهرين عليهم السلام، وتغيير المسارات والأفكار الغريبة التي تريد أن تعكر صفو الرسالة الإسلامية في هذا العالم.

الشيخ حسين التميمي

حلم الإمام الزكي عليه السلام

تعتبر صفة الحلم لدى الإنسان من الصفات النبيلة والمرموقة.. إنها تعني القدرة على التحمّل والصبر والرأفة والتسامح في مواجهة المصاعب والتحديات، ويتمتع الشخص الحليم بقدرة على ضبط أعصابه وعقله في الظروف الصعبة، ويتجاوز الإساءات والعداوات بروح الرحمة والعفو.

كما تعتبر صفة الحلم ضرورية للأمة وبناء المجتمع من خلال أمور عدة:

١- التقارب الودي بين أطياف الناس:

فعندما يكون الناس حلماء، يكون هناك وجهات نظر متفق عليها وتذهب الاختلافات، وبالتالي يتعزز التفاهم والحب بين أفراد المجتمع.

٢- يتجلى التقدم والتطور:

فالشخص الحليم يستمع لآراء الآخرين، ويستكشف زوايا وخفايا النمو المقترح عند الناس، وبالتالي يساهم في خلق أفكار وخدمات مهمة وجديدة تؤدي بالتالي إلى الازدهار والتطور.

٣- بناء منهج للحوار:

فالشخص الحليم يكون مستعداً للاستماع إلى وجهات نظر الآخرين، ويسعى لفهمها بدلاً من الانغماس في الجدال والتصادم، وهذا يساهم في تعزيز الحوار والتفاهم بين الأفراد والمجموعات المختلفة في المجتمع.

لقد كان إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام معروفاً بصفة الحلم والحكمة، وقد ظهر ذلك في العديد من المواقف قدم فيها عليه السلام أروع أمثلة الحلم والتسامح. فعلى سبيل المثال، في قضية الصلح الذي وقع بين الإمام عليه السلام وبين معاوية، حيث استخدم الإمام الزكي عليه السلام الحلم والتسامح لمن لم يفهم غايته العظمى.. كان في قمة الصبر والتحمّل مع أصحابه، وأظهر تسامحاً شديداً في أوج الظروف الصعبة.

فقد قال عليه السلام لشخص سأله عن سبب المصالحة: «وإن كان وجهُ الحكمة فيما أتيتُه ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي، هكذا أنا، سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيتُ لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلا قُتل» (علل الشرائع: ٢١١/١).

وهذا درس عظيم منه عليه السلام يبين فيه أن صفة الحلم تؤدي دوراً مهماً في بناء المجتمع وتعزيز التعايش السلمي والعدل والتفاهم، وقد جسّد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام هذه الصفة خير تجسيد.. فالأجدر بنا أن نتحلى بهذه الصفة الجميلة التي أحياها الأئمة عليهم السلام، ونحييها في نفوسنا ونطبقها في حياتنا.

حسين محسن علي

مسلم بن عقيل عليه السلام
منهج ثوري متكامل

جعفر رمضان

تتابعت كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام وهي تحثه على المسير والقدوم إليهم، وكانت بعض تلك الكتب تحمّله المسؤولية إمام الله تعالى والأمّة إن تأخر عن إجابتهم، فاختار لسفارته ثقته وكبير أهل بيته، مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فكان خروجه من مكة متوجهاً إلى الكوفة في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك من سنة (٦٠هـ).

وصل مسلم عليه السلام مدينة الكوفة في الخامس من شهر شوال سنة (٦٠هـ) (مروج الذهب: ج٣/ص٦٨)، وقد نزل عليه السلام فيما ترى بعض المصادر في الدار التي تُعرف بـ(دار المختار بن أبي عبيد) (الأخبار الطوال: ص٢٣١، الإرشاد: ص٢٢٦)،

وبعضهم يذكر أنه نزل على رجل يقال له: عوسجة (مروج الذهب: ج٣/ص٦٨)، وقيل إنه نزل في بيت هاني بن عروة (تاريخ اليعقوبي: ج٢/ص٢٤٣).

والمرجح أنه نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويمكن القول: إن سبب اتخاذ دار المختار دون غيرها، هو أنه كان صهراً للنعمان بن بشير والي الكوفة أي كان زوجاً لابنته، فلا تمتد يد سوء إلى مسلم عليه السلام طالما هو في بيت صهر والي الكوفة، وأخذت الشيعة تختلف إليه، وفشي أمره بالكوفة، حتى بلغ ذلك أميرها.

واستمر مسلم عليه السلام يعبئ الكوفة ويأخذ البيعة حتى تكامل لديه عدد كبير من الجند والأعوان، فقد بلغ عدد من بايعه واستعد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام ثمانية عشر ألفاً (تاريخ الطبري: ج٥/ص٣٥٧)، في حين ذكر المسعودي أن عددهم اثنا عشر ألف رجل، وقيل: ثمانية عشر ألفاً (مروج الذهب: ج٣/ص٦٨).

وبحكم ذلك، أطمأن مسلم عليه السلام للأوضاع التي تهيأت له، فكتب رسالةً للإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «إما بعد، فإن الرائدَ لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبالَ حين يأتيك كتابي هذا، فإن الناسَ كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأيٌ ولا هوى، والسلام» (تاريخ الطبري: ج٥/ص٣٥٧).

يتبين من رسالة مسلم عليه السلام عرض حقيقي لأوضاع الكوفة وشرح لمشاعر أهلها، حيث الجماهير قد عانت من الاضطهاد والبطش الأموي، فكانت تتوق للخلاص من ذلك الظلم.. ولكن التطويق العسكري للكوفة حال دون مساهمتهم ووصولهم لكربلاء، فضلاً عن البطش والصلب والتنكيل والسجن الذي أنزله الوالي بالأهالي مما منع بعضاً من الناس من المشاركة في معركة الطف.

وهنا سؤال يطرح نفسه: لماذا لم يبادر مؤيدو مسلم عليه السلام في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها، مع أن فيهم المنعة والعدة لذلك العمل؟!

الجواب: على ما يبدو في ذلك أن القوم لم تكن لهم قيادة موحدة، يرجعون إليها في أمورهم وقراراتهم، بل مثّلهم وجهاء وأشراف متعددون من أهل الكوفة، لكلٍّ منهم تأثيره في قبيلته، لكنهم لا تصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكبرى المستجدة عن تنسيق وتنظيم، والدليل على ذلك هي كثرة الكتب وتعددها التي بلغت اثني عشر ألفَ كتاب (اللهوف: ص١٢٩)، وعدم توحدها في مكاتبة الإمام الحسين عليه السلام، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى تعدد مُرسليها وعدم وحدتهم.

ومن اللافت للنظر أن النعمان بن بشير حاول معالجة الموقف بالوسائل السلمية، إلا أن سياسته لم ترق الحزب الأُموي بالكوفة، فكتبوا إلى يزيد كتاباً صوّر له الأحداث، وأشاروا عليه بتنحية النعمان؛ لأنه رجل ضعيف لا طاقة له بالمواجهة ولا قدرة له بالتصدي (الإرشاد: ص٢٠٥)، فلما ورد الكتاب على يزيد أمر بعهدٍ فكتب لابن زياد على الكوفة وأمر أن يبادر إليها، فيطلب مسلم بن عقيل طلب الحرزة حتى يظفر به فيقتله أو ينفيه عنها (الإرشاد: ص٢٣١).

وفي هذا الصدد، اضطر مسلم عليه السلام إلى تغيير مقره، وأحاط نشاطه السياسي بكثير من السر والكتمان، فالتجأ إلى دار هانئ بن عروة، وذلك لكون الوالي النعمان قد أُزيل من الولاية، بالإضافة إلى أن هانئاً كان سيد المصر وزعيم مراد، وعنده من القوة ما يضمن حماية الثورة.

وللأسباب ذاتها، أعلن الطاغية ابن زياد حالة الطوارئ، وقد شدد على مدير شرطته بتنفيذ أوامره: من تفتيش الدور والمنازل بحثاً عن مسلم عليه السلام، والاعتقالات الواسعة لجميع المؤيدين للثورة، وإعدام كلّ مَن يُؤوي مسلماً عليه السلام، وقد أمر بجوائز ثمينة لمن يأتي به، وفعلاً أفشى أحدهم بمكان وجوده عليه السلام، فحصل ما حصل.

كيف يدل تنوع الموجودات على وجود الله تعالى؟

إن القرآن المجيد يشير الى مسألة التوحيد في الآية رقم ٢٧-٢٨ من سورة فاطر، ويفتح صفحة جديدة من كتاب التكوين أمام ذوي البصائر من الناس، لكي ترد بعنف على المشركين المعاندين ومنكري التوحيد المتعصّبين.

هذه الصفحة المشرقة من كتاب الخلق العظيم تلفت الأنظار إلى تنوّع الجمادات والمظاهر المختلفة والجميلة للحياة في عالم النبات والحيوان والإنسان، وكيف أن الله سبحانه جعل من الماء العديم اللون الآلاف من الكائنات الملوّنة، وكيف أنه تعالى خلق من عناصر معينة ومحدودة موجودات متنوّعة أحدها أجمل من الآخر!

فهذا النقّاش الحاذق أبدع بقلم واحد وحبر واحد أنواع الرسوم والأشكال التي تجذب الناظرين وتحيرهم وتدهشهم.

في البداية تقول الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا..﴾.

إن شروع هذه الجملة بالاستفهام التقريري، وبتحريك حسّ التساؤل لدى البشر، إشارة إلى أنّ هذا الموضوع جلي إلى درجةٍ أنّ أي شخص إذا نظر من موقع طلب الحقيقة أبصرها. نعم، يبصر هذه الفواكه والزهور الجميلة والأوراق والبراعم المختلفة بأشكال مختلفة تتولّد من ماء وتراب واحد.

«ألوان»: قد يكون المراد «الألوان الظاهرية للفواكه» والتي تتفاوت حتى في نوع الفاكهة الواحد؛ كالتفّاح، الذي يتلوّن بألوان متنوعة، ناهيك عن الفواكه المختلفة. وقد يكون كناية عن التفاوت في المذاق والتركيب والخواص المتنوّعة لها، إلى حدّ أنّه حتى في النوع الواحد من الفاكهة توجد أصناف متفاوتة، كما في العنب مثلاً، حيث إنّه أكثر من ٥٠ نوعاً، والتمر أكثر من سبعين نوعاً.

ثمّ تُشير الآية إلى تنوّع أشكال الجبال والطرق الملوّنة التي تمرّ من خلالها وتؤدّي إلى تشخيصها وتفريقها الواحدة عن الأُخرى، فتقول:

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.

وهذا التفاوت اللوني يُضفي على الجبال جمالاً خاصّاً من جهة، ومن جهة أُخرى، يكون سبباً لتشخيص الطرق وعدم الضياع فيما بين طرقها المليئة بالالتواءات والانحدارات، وأخيراً فهو دليلٌ على أنّ الله تعالى على كلّ شيء قدير. وفي الآية التالية تطرح مسألة تنوّع الألوان في البشر والأحياء الأُخرى، فيقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾.

أجل، فالبشر مع كونهم جميعاً لأب واحد وأُمّ واحدة، إلّا أنّهم عناصر وألوان متفاوتة تماماً، فالبعض أبيض البشرة كالوفر، والبعض الآخر أسود كالحبر، وحتى في العنصر الواحد فإنّ التفاوت في اللون شديد أيضاً، بل إنّ التوأمين الذين يطويان المراحل الجنينية معاً، واللذين يحتضن أحدهما الآخر منذ البدء، إذا دقّقنا النظر نجدهما ليسا من لون واحد، مع أنّهما من نفس الأبوين، وتمّ انعقاد نطفتيهما في وقت واحد، وتغذّيا من غذاء واحد.

ناهيك عن التفاوت والاختلاف الكامل في بواطنهم عدا أشكالهم الظاهرية، وفي خلقهم ورغباتهم وخصوصيات شخصياتهم واستعداداتهم وذوقهم، بحيث يتكوّن بذلك كيان مستقل منسجم بكلّ احتياجاته الخاصّة.

في عالم الكائنات الحية أيضاً يوجد آلاف الآلاف من أنواع الحشرات، الطيور، الزواحف، الحيوانات البحرية، الوحوش الصحراوية، بكلّ خصائصها النوعية وعجائب خلقتها، كدلالة على قدرة وعظمة وعلم خالقها.

حينما نضع قدمنا في حديقة كبيرة من حدائق الحيوان فسوف نصاب بالذهول والحيرة والدهشة بحيث أننا -بلا وعي منا- نتوجه بالشكر والثناء لله المبدع لكل هذا الفن الخلاب على صفحة الوجود.. مع أننا لا نرى أمامنا في تلك الحديقة إلا جزء من آلاف الأجزاء من الموجودات الحية في العالم.

(يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١٤/ص٧٣ـ٧٦)

الذوق العام في التعاليم الإسلامية

تتعدد مظاهر الذوق العام في التعاليم الإسلامية، وذلك من باب وجوب التحلّي بالأدب النابع من الأخلاق الحميدة، ومن أبرز مظاهر الذوق العام المحافظة على النظافة العامة ولبس الملابس اللائقة، فضلاً عن الكلام الطيب وآداب المجالس، والالتزام بالوقت واحترام الآخرين.

وأكدت تعاليم الإسلام وإرشاداته الأخلاقية على أهمّية التحلّي بالأدب، لأنه يؤدي إلى كمال الإنسان ورقيه.

فالأدب هو زينة العقل، يقول رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «حُسنُ الأدبِ زِينةُ العقلِ» (بحار الأنوار: ٤١/١٣١/٧٤)، وهو يؤدي إلى كمال النفس وصلاحها، يقول الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «الأدبُ كمالُ الرَّجُلِ» (غرر الحكم: ٩٩٨)، والأدب أفضل شرف وأحسن سجية، يقول الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «أفضلُ الشّرَفِ الأدبُ» (غرر الحكم: ٢٩٠٣)، وعنه عليه السلام قال: «الأدبُ أحْسَنُ سَجِيّةٍ» (غرر الحكم: ٩٦٧)، ولا زينة ولا حلل كالأدب كما عبّر عن ذلك الإمامُ عليٌّ عليه السلام بقوله: «لا زينةَ كالآدابِ» (غرر الحكم: ١٠٤٦٦)، و«زِينتُكُم الأدبُ» (نهج السعادة: ٢/٥٠)، و«لا حُلَلَ كالآدابِ» (غرر الحكم: ١٠٤٩١).

التزام الإنسان الأخلاقي:

واحترام الذوق العام يعبر عن التزام الإنسان الأخلاقي، والتحلّي بالآداب العامة، ومراعاة ما هو لائق وغير لائق مما تعارف عليه الناس وجرى مجرى العرف بينهم.

وأمّا من لا أدب عنده، أو قليل الأدب فإن مساويه ستكون كثيرة، يقول الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «مَن قَلّ

أدبُـــه كـــثُرَتْ مَساويهِ» (غرر الحكم: ٨٠٨٩).

والـذوق العـام كلمـة جميلة تـــعـــبر عـن معانٍ ودلالات أخـــلاقـــيـــة رفـيـعـة، وعـن تمسك الإنسان بالآداب الحسنة في السلوك والتعامل مع الآخرين، وتجنب ما هو غير لائق ومناسب في العرف العام عند الناس؛ فكن حريصاً أشد الحرص على أن تكون من أصحاب الذوق الرفيع في كلّ شيء.

الذوق العام لغة واصطلاحاً

مصطلح الـذوق العـام تعبير جميل يحمل في طياته معانياً رائعة كالأدب والاحـترام وحسن التعامل بلطف ورفق مع الناس، وتجنب ما يثير إحراجهم وإزعاجهم، والمحافظة على مشاعرهم وأحاسيسهم من الإحراج والجرح والخدش.

ومعنى (الـــذَّوْقُ) كما جاء في (معجم المعاني الجامع) هو: الحاسَّة التي تُميّز بها الذَّوْقُ خواص الأجسام الطَّعْمِيَّة بواسطة الجهاز الحسِّي والفم، ومركزه اللسان.

* الـذَّوْقُ: آدابُ السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعيّ معيّن، (قلّة / حَسَنُ الذوْق.

* قليل الذَّوْق: خشن المعاملة.)

* الـذَّوق العـامّ: مجموعة تجارب الإنسان التي يُفسِّر على ضوئها ما يُحسّه أو يُدركه من الأشياء.

الذوق العام في العرف

للذوق العام أهمّية كبيرة في العرف الاجتماعي، بحيث أن صاحب الذوق الراقي يكون محل محبة وثـناء وإعـجـاب الـنـاس بـه بـخـلاف مـن لا ذوق عنده، حتى إن الناس إذا أرادوا الثناء على شخص ومدحه قالوا عنه: إنه صاحب ذوق، أو عنده ذوق راقي؛ وإذا أرادوا ذم شخص قالوا عنه: إنسان غير مؤدب، أو قليل الذوق، أو لا ذوق عنده.

ولـذلـك، فـإن الـذوق العـام خلق إنساني جميل، وتبرز من خلاله الأخلاق الحسنة عند المتحلي به، فتظهر آثاره ومظاهره على سلوك صاحبه، وتعامله الحسن مع الآخرين، مما يكون محل تقديرهم واحترامهم وثنائهم العاطر عليه.

الشيخ عبد الله اليوسف

من أضرار اللجاج

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إِيَّاك أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ» (نهج البلاغة: الكتاب ٣١).

الاستبداد والإصرار واللجاج من دون مسوّغ شرعي من القضايا التي لطالما سببت الأضرار لمن تخلّق بها، وخاصّة اللجاج في طلب الأمر عند تعسره؛ وهنا أمير المؤمنين عليه السلام يحذّر من هذا الخلق المذموم، "مستعيراً لفظ المطية الجَموح؛ ووجه الشبه كونه يؤدّي بصاحبه إلى غاية غير محمودة كالجموح من المطايا" (نخبة الشرحين: ص١٦١٦)، ولعلّه في هذه الاستعارة لأجل التنفير منه وتجنبه.

إنَّ طلب الحق يحتاج إلى وعي، ومعرفة، وجدال بالتي هي أحسن؛ أمَّا الخصومة؛ فإنَّها تفتح أبواب الشر، ويمكن أن تفقد حقَّه الثابت له، أو يضيع فرصة إقناع الطرف المقابل بسبب ذلك اللجاج. وورود لفظ (إياك) تعطي، وتعكس معنى أهمّية الالتفات إلى هذا المضمون؛ إذ معناها: أُحذّرك أن يغلبك اللجاج، واللجاج لغة: لجّ في الأمر لجاً، من باب تعب، ولجاجة: إذ لازم الشيء وواظبه..." (مجمع البحرين: ص١١٥٦).

"واللجاج: التمادي، والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه" (مفردات ألفاظ القرآن: ص٦٥٠).

أمَّا اصطلاحاً؛ فهناك أكثر من تعريف:

أولاً: الخصومة أو الاستمرار على المعارضة في الخصام، أو التمادي في الأمر ولو تبيَّن الخطأ.

ثانياً: المواظبة على الطلب بإصرار وعناد وإلحاح من دون دليل شرعي على الفعل.

اللجاج بوَّابة لفقدان الرأي والتدبير، ويورث الشرَّ في قلوب الآخرين؛ كما أنَّه قد يُسقط صاحبه في المهالك، وتعود أسباب اللجاج إلى اعتداد الإنسان بنفسه، وما يملك من آراء حتَّى لو كانت لا تقوم على أسس صحيحة؛ فيحاول أن يجبر الآخرين بالأخذ بها والاعتقاد بها، مع أنَّ النتائج تكون عكسية، وعلاج هذا الخلق المذموم تنوير القلب بالعلم والمعرفة، وحسن الخلق، وطيب المعاشرة، والتواضع للحق.

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله: «إِيّاكَ وَاللَّجاجَةَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَها جَهلٌ وآخِرَها نَدامَةٌ» (بحار الأنوار: ج٧٤/ص٦٧).

وقال الإمام علي عليه السلام: «اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ» (نهج البلاغة: الحكمة ١٧٩)؛ و تَسُلّ الرأيَ، أيْ: تَذْهَبُ به وتَنْزِعه. وعنه عليه السلام: «اَللَّجاجُ يُنْتِجُ الحُرُوبَ، وَيُوغِرُ القُلُوبَ» (عيون الحكم: ٥/٣٠٩).

السيد صباح الصافي

الحيرة ومدّتُها

ذكرتْ بعضُ الروايات الشريفة أنَّ هناك حيرةً سيمرُّ بها المؤمنون، وسوف تكونُ سبباً لألوانٍ من التردُّدات والاضطرابات النفسية والسلوكية.

فقد روي عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أميرَ المؤمنين عليه السلام فوجدتُه ينكتُ في الأرض، فقلت له: يا أميرَ المؤمنين ما لي أراك مُفكّراً تنكتُ في الأرض؟ أرغبةً منك فيها؟

قال عليه السلام: «لا، والله، ما رغبتُ فيها ولا في الدُنيا قط، ولكنّي تفكّرتُ في مولود... هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما مُلئتْ ظلماً وجوراً، يكونُ له حيرةٌ وغَيبةٌ تضلُّ فيها أقوامٌ ويهتدي فيها آخرون».

قلت: يا مولاي فكم تكونُ الحيرةُ والغَيبة؟

قال عليه السلام: «ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين».

فقلت: وإنَّ هذا الأمرَ لَكائنٌ؟

فقال عليه السلام: «نعم، كما أنّه مخلوقٌ...».

وفي رواية أخرى أنّه قال: «سبتٌ من الدهر».

وهنا عدّةُ إشارات:

أولاً: إنَّ الحيرةَ اقترنتْ بالغَيبة، ولعلّه إشارةٌ إلى أنَّ الغيبةَ سوف تكونُ سبباً للحيرة عند بعض الأفراد، خصوصاً ممّن لم يرَ الإمامَ المهدي عليه السلام، وهذا ما تؤكّدُه العديدُ من الروايات التي تعرّضتْ للغيبة.

ثانياً: عندما سألَ ابنُ نباتة عن مدة تلك الحيرة والغيبة، فإنَّ الإمامَ أجابَ بجوابٍ مُبهم، فمرة قال: (سبتٌ من الدهر) وأخرى قال: (ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين)، ولعل في هذا إشارةً إلى أنَّ الإمامَ عليه السلام يتعمّدُ عدمَ ذكرِ المُدّة، وهذا ما تؤكّدُه الرواياتُ التي تُصرّحُ بعدم التوقيت وبتكذيب المؤقّت.

ثالثاً: من الواضح أنَّ الحيرةَ إنّما تكونُ لمن ابتعدَ عن مصدرِ العلم والمعرفة، فإنَّ الحيرةَ تعني تردُّدَ الفرد في قضية الإمام المهدي عليه السلام وعدمَ رسوخ فكرة الغيبة عنده، ومن ثَمّ فإنّ الخروجَ من الحيرة يقتضي مُراجعةَ ما وردَ عنهم عليهم السلام علاجاً لتلك الحيرة.

رابعاً: ذكرت الرواياتُ الشريفةُ عدداً من المُفردات التي تساعدُ الفردَ على الخروج من الحيرة وعلى التعامُل الإيجابي مع الغيبة، منها:

(١) التقوى والتمسُّكُ بالدين.

(٢) التزامُ الأدعية الموحية بضرورة التسليم لأمرِ الله تعالى، وضرورة انتظارِ الفرجِ بالطريقة الصحيحة.

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

تعلن الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة عن اطلاق

جَائِـزَةُ الصديق الأكبر الأدبية

مجموعة مسابقات أدبية تختص
بأمير المؤمنيـــن الإمـــام علي بن أبي طالب عليه السلام
وتتضمـــن عـــدداً مـــن المسابقـــات

- مسابقة أفضل مؤلف
- مسابقـــة الرواية الأدبية
- مسابقة القصة القصيرة
- مسابقة النص المسرحي
- مسابقة الشعر العمودي
- مسابقـــة الخط العربي

* آخر موعدٍ لاستلام المشاركات: ٢٠٢٤/١٢/٤م.

* للتواصل والاستفسار: info@alkafeel.net